

الامامة والسياسة

[83] عامل البصرة لعلي بن أبي طالب فقال: يا أيها الناس، إنما بايعتم ا [يد
ا [فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه ا [فسيؤتاه أجرا
عظيما) [الفتح 10] وا [لو علم علي أن أحدا أحق بهذا الامر منه ما قبله، ولو بايع
الناس غيره لباع من بايعوا، وأطاع من ولوا، وما به إلى أحد من صحابة رسول ا [حاجة،
وما بأحد عنه غنى، ولقد شاركهم في محاسنهم، وما شاركوه في محاسنهم، ولقد بايعه هذان
الرجلان وما يريدان ا [، فاستعجلا الفطام قبل الرضاع، والرضاع قبل الولادة، والولادة قبل
الحمل، وطلبا ثواب ا [من العباد، وقد زعما أنهما بايعا مستكرهين. فإن كانا استكرها قبل
بيعتهما كانا رجلين من عرض قريش لهما أن يقولوا ولا يأمرنا، ألا وإن الهدى ما كانت عليه
العامية، والعامية على بيعة علي، فما ترون أيها الناس؟ فقام حكم بن جبل العبدي، فقال:
نرى إن دخلا علينا قاتلناهما، وإن وقفا تلقيناهما وا [ما أبالي أن أقاتلها وحدي، وإن
كنت أحب الحياة، وما أخشى في طريق الحق وحشة، ولا غيرة ولا غشا ولا سوء منقلب إلى بعث،
وإنها لدعوة قتلها شهيد، وحيها فائز، والتعجيل إلى ا [قبل الاجر خير من التأخير في
الدنيا، وهذه ربيعة معك. نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة قال: وذكروا أن طلحة والزبير
لما نزلا البصرة (1)، قال عثمان بن حنيف: نعدز إليهما برجلين، فدعا عمران بن الحصين
صاحب رسول ا [، وابا الاسود الدؤلي، فارسهما إلى طلحة والزبير، فذهبا اليهما فناديا: يا
طلحة فأجابهما، فتكلم أبو الاسود الدؤلي، فقال: يا أبا محمد، إنكم قتلتم عثمان غير
مؤامرين لنا في قتله وبايعتم عليا غير مؤامرين في بيعته، فلم نغضب لعثمان إذ قتل، ولم
نغضب لعلي إذ بويع، ثم بدا لكم، فأردتم خلع علي، ونحن على الامر الاول، فعليكم المخرج
مما دخلتم فيه. ثم تكلم عمران، فقال: يا طلحة، إنكم قتلتم عثمان ولم نغضب له إذا لم
تغضبوا، ثم بايعتم عليا وبايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لماذا؟
وإن كان خطأ فحطكم منه الاوفر، ونصيبكم منه الاوفى. فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى
أن معه في هذا الامر غيره، وليس على هذا بايعناه، وايم ا [ليسفكن دمه. فقال أبو الاسود:
يا عمران، أما _____ (1) في الطبري 5 / 174

بالحفير، وهو أول منزل من البصرة لمن يريد مكة وقيل الحفير: موضع بين مكة والبصرة. (*)